مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	تاريخ إرسال المقال: 11 / 06/ 2018	تاريخ القبول: 14 /07 / 2018	تاريخ النشر: 01/ 12/ 2018	الصفحة: 48 – 67

خطاب النسوية الراديكالية

Radical feminism speech

أيت عيسي حسين	المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة، (الجزائر)	البريد الالكتروني: haitaissi@gmail.com

ملخص:

هذا المقال يقدم تحليل نقدي لخطاب الحركة النسوية الراديكالية في الغرب حيث تمخضّ، وفي البلدان المغاربية حيث يعاد إنتاجه، كحصيلة أولية لمتابعة ومقارنة نشاطات وأدبيات مناضلاته ورائداته، فهو خطاب يركّز كل اهتمامه على المرأة مهملا الرجل، ودون انشغال عميق بالانعكاسات المحتملة على الأسرة والطفولة، متجاهلا الخصوصيات الثقافية لمجتمعاتنا، انطلاقا من أيديولوجيا ذات نزعة تقدمية وتحريرية للمرأة ومعادية للبنى الاجتماعية التقليدية، خاصة في بعدها الديني، بمطالب لا متناهية انطلاقا من تضخيم ممنهج لمشكلات المرأة بالذات وفقط، ووفق طرح صدامي يتغذى من مختلف مظاهر التفاوت الاجتماعي المرتبط بالجنس، مع انحياز وذاتية ومعيارية بارزة ومفتقدا للرؤية الكلية.

وهو يتبنى منظورا تآمريا للتاريخ والبنى الاجتماعية، حيث المرأة هي الضحية الفريدة لكل أنواع الظلم والتهميش، وهو خطاب يتكرر؛ وفق هذا النموذج المثالي، ضمن الكتابات العلمية والخطاب الإعلامي، بدعم من منظمات دولية نافذة، ما يثير التساؤل حول خلفيته المبطنة ومخاطره المحتملة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، المرأة، النسوية الراديكالية، تحليل نقدي.

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

Abstract:

This article presents itself as a critical analysis of radical feminism speech in West countries and reproduced in the Maghreb. It's about first results presentation of a comparative study of the Western and Maghreb leaders acts and speeches of this movement. The feminist speech that was analyzed focuses on women, totally neglecting men, it doesn't seriously care about the impact of the ideology can has on childhood and family.

It was produced without studying or understanding the Maghreb cultural specificities and underlie by a progressive and liberal ideology, hostile to any traditional social structure, especially religion, Maghreb feminist speech, declination of Western feminist speech which does not seem compatible with Maghreb society's reality. Thus, from a conspiracy view of human history and social structures that is neither neutral nor objective and that does not propose a global vision of reality where women are presented as the sole victims of all forms of injustice and marginalization.

The feminist struggle multiplies to infinity the claims according to a polemical approach which feeds on the various aspects of gender-related social inequalities and who adopts a strategy of outrageous amplification of the women's social problems. Feminist speech is reproduced according to the model described in scientific and media writings, with international influential organizations support, which raises questions on his unacknowledged goals and potential dangers.

Keywords: family, women, radical feminism, critical analysis.

مقدمة:

إن التهميش المتطرف الذي مورس على النساء لعدة قرون من طرف المجتمع الأبوي الذكوري في الغرب قد دفع المرأة هناك، ذاتيا وبتأثير نخب وجماعات ضغط للتحرك من أجل وضع حد للظلم والحرمان والهيمنة، والشروع في صيرورة طويلة لتحقيق المساواة بين الجنسين فيكل المجالات الحياة، وقد أثمر هذا النضال المنظم والشرس والمستمر ثورة في الأوضاع النسائية ضمن المجتمعات الغربية، حيث ما انفكت المكاسب والحقوق النسائية تتوالى وتتراكم، لكن سقف المطالب النسائية لم يتوقف عن الارتفاع وبما أن ما زاد عن حده انقلب إلى ضده، فقد أدى التصاعد اللاّمتوقّع لتلك المطالب إلى خلق إشكاليات قيميّة وطرح مخاطر مجتمعية حقيقة وتأجيج الصراع بين الجنسين في

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

أشكال جديدة وأخطر من سابقاتها، وتموضعات مختلفة لكلا الطرفين مقارنة بالصراع القديم وأصبحت الحركة النسائية محل تخوف وتشكيك وتساؤلات، لا من خارجها فقط بل من داخلها أيضا، فمن المطالبة بالحقوق إلى المطالبة بالمساواة إلى نظرية الجندر، يبدو أن الحركة النسائية قد وصلت في الغرب إلى ذروة التطرف، تلك الذروة التي تفسر بداية ظهور الاتجاهات النقدية حيال خطاب الحركة النسوية في الغرب ذاته، سواء من طرف الذين كانوا روادا أو مؤيدين لتلك الحركة أو من طرف أولئك الذين كانوا شبه محايدين أو متشككين منذ البداية.

لكن مخاطر هذا الخطاب الراديكالي للحركة النسوية هي ذات مستوى مضاعف بالنسبة لمجتمعاتنا المغاربيّة، تلك التي لم تعرف نفس مسار التغير الحضاري الذي عرفه الغرب وأنتج في تقلباته مبررات النسوية الراديكالية، وهي أيضا لا تملك البدائل المؤسساتية الوظيفية التي من شأنها أن تتيح للمجتمع التكيف مع التغيرات التي يحدثها ذلك الخطاب على مستوى التصورات والممارسات الاجتماعية. ولا شك أن الأفكار ليست أبدا كالأشياء، ومجال المجتمع ليس كمجال الميكانيكا، والأيديولوجيات أو النماذج الثقافية أو الأسرية ليست كقطع الغيار، مثلا؛ التي يمكن أن ننقلها ببساطة من محرك سيارة إلى آخر ذلك لأن الحياة كما بيّن ذلك مالك بن نبي، لا تحلل الظواهر وإنما تركبها، فإذا ما كانت العناصر متوافقة للاندماج صاغت الحياة منها تركيبا، أما حين تكون متضاربة ومتناقضة فإنها تجعل منها تلفيقا، هو والفوضى صنوان، والاستعارة باعتبارها عملية هضم وتمثل للعناصر الجديدة، تحتاج إلى ضمان شروط التوافق والنفع واللياقة، حتى يدخل العنصر المستعار حياة المجتمع المستعير بصورة طبيعية، فيندمج فيه لأنه يحقق غايته وينسجم مع ظروفه وإمكانياته (**أيت عيسي، حسين(2017)، ص56**).

إن خلق امرأة جديدة يتطلب، بالضرورة، خلق رجل جديد، بينما إغفال ذلك يؤدي حتما إلى تعميق التصادم بين الجنسين في الأسرة والمجتمع، هذه المفارقة دفعتنا إلى القيام بهذا التحليل النقدي للنسويّة الراديكالية، مع التركيز على رصد الانعكاسات والمخاطر التي يحتمل أن تفرزها في المجتمع والأسرة والمرأة ضمن مجالنا المغاربيّ، ناهيك عن تلك التي قد أفرزها فعلا وبدأنا نلاحظ مؤشراتها عبر منحى تطور الظواهر الاجتماعية ومن خلال الدراسات والكتابات العلمية المتخصصة.

1. تحديد مفاهيم:

1. 1. الحركة النسوية: إن حركة تحرير المرأة هي "حركة تعود في أصولها إلى ستينات القرن العشرين، استوحت أفكارها من الراديكالية اليسارية لتلك الفترة، وقد اتخذت سياساتها وأنشطتها، التي تستهدف بوجه عام تحسين

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

مركز المرأة في العام، أشكالا عديدة، لعل أبرزها الاهتمام بتساوي فرص التعليم والعمل، ووسائل منع الحمل والإجهاض ورعاية الأطفال والعنف الذكوري في الحياة الزوجية وخارجها" (**فرانك، بيلي(2004)، ص697**). والحركة النسوية "كتلة واسعة من النساء اللواتي يعين التمييز اللاحق بالمرأة في الأنظمة الأبوية، واللواتي يعملن معا في منظمات حكومية أو غير حكومية...ساعين إلى تمكين النساء وإلى إزالة التمييز اللاحق بهنّ وإلى إحقاق المساواة بينهن وبين الرجال في مؤسسات المجتمع كافة" (**بيضون، عزة شرارة(2007)، ص15**).

إنه "من المهم استحضار السياق التاريخي الذي أتت فيه الحركة النسائية، فمنذ الثورة الفرنسية سنة 1789 تم اعتماد المبادئ الثلاث: (***Egalité, Fraternité, Liberté***)، ومفهوم المساواة من ضمن هذه المبادئ بدأ يتبلور ويتطور من الناحية الفلسفية والقانونية إلى أن تم إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، والذي تطور تدريجيا على وقع العديد من المؤتمرات العالمية كمؤتمر مكسيكو سنة 1975 ومؤتمر نيروبي سنة 1985 ومؤتمر بيكين سنة 1995). هذه المؤتمرات التي رعتها الأمم المتحدة ما لبثت أن شكلت ما يعرف اليوم بالحركة النسائية العالمية والتي تجعل اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة **(CEDAW)** المرجع الأول لها" (**بوزغاية، إلياس(2015)**).

فهذا المصطلح يشير إلى حركة مركبة وجد معقدة، فهي حركة سياسية واجتماعية وثقافية وفكرية في آن واحد، تمكنت من فرض أطروحاتها وخطابها ونشاطها ابتداء من الثلث الأخير من القرن العشرين ضمن الثقافة الغربية، أي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا تحديدا، ثم توسعت فيما بعد تدريجيا وبشكل متسارع تحت أشكال وأقنعة مختلفة في كل بقاع العالم، بفضل الدعم المادي والقانوني الكبير الذي تحظى به، هذه الحركة تطرح تساؤل جوهري يتعلق بالعلاقة بين الجنسين، كما تقدم مشروعا تغييريّا لهذه العلاقة باتجاه المساواة المطلقة.

1. 2. خطاب ونشاط الحركة النسوية: نقصد بخطابها المضمون الظاهر للرسائل المقولة والمكتوبة والمصورة، المصرح بها من طرف رواد وممثلي ونشطاء الحركة النسوية، المعبرة عن أفكار أو تصورات واتجاهات ومواقف وآراء هذه الحركة حول مختلف المسائل المتعلقة بالنساء، في مختلف المجالات، كالأسرة والتعليم والعمل، المتعلقة بواقع وأوضاع ومكانة وحقوق ومشكلات المرأة والعلاقات بين الجنسين.

ومع تداخل مستويي الخطاب والنشاط، فإنه يمكن تعريف نشاطها باعتباره مجموع الأعمال المنظمة، سواء الثقافية العلمية أو الإعلامية الدعائية أو السياسية الاحتجاجية المطلبيّة الميدانية الظاهرة، التي تنظمها أو تمارسها

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

الهيئات والمنظمات والأحزاب والجمعيات والشخصيات التابعة أو المتعاطفة مع مبادئ الحركة النسوية. مثل كالدراسات والكتب والمحاضرات أو المناظرات والأفلام السينمائية والوثائقية والمعارض والمظاهرات أو المسيرات والاعتصامات والحملات التوعوية.

2. لمحة عن النظرية النسائية

إن النظرية النسائية المعاصرة "تشكل قاعدة أدبية لتطوير أي نظرية سوسيولوجيّة نسائية. وقد أنتج المتخصصون المهتمون بقضايا النساء من كلا الجنسين، في الفترة الأخيرة كتابات كثيرة، وقاموا بدراسات عديدة، غنية بأفكارها، متنوعة في اتجاهاتها النظرية، جعلت عالمة الاجتماع الأمريكية (**جيسي برنارد**) تدعوها بعصر التنوير النسائي، وقد تميز كل إنتاج نظري بأفكار الإنتقادية شكلها السياق التاريخي والوسط الاجتماعي وشخصية الباحث، بحيث يمكن تمييز ثلاثة أنواع واسعة من الاتجاهات النظرية، اتجاه أول يركز على الاختلافات الأصلية بين الجنسين، واتجاه ثان يركز على عدم المساواة بين الذكور والإناث، واتجاه ثالث يركز على ظلم واضطهاد الرجال للنساء، وهذا الهيكل النظري المتنوع كان موجها باستمرار لانتقاد الأنظمة الاجتماعية الموجودة، مركزا على المتغيرات السوسيولوجية الأساسية، كعدم المساواة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ومؤسسة الأسرة والمعتقدات والسياسة والقانون والعمل والتعليم والمصالح (**الأحمر، أحمد سالم(2004)، ص133**).

وبحسب الباحثتين (**لنجرمان**) و(**برانتلي**) فإن هذا الهيكل المتنوع من الأفكار والاتجاهات النظرية يتفرع وفق السؤالين الأساسيين للبحوث النسائية: السؤال الوصفي (ماذا عن النساء؟) والسؤال التفسيري (لماذا تكون وضعية النساء على ماهي عليه؟). إن الإجابة عن السؤال الوصفي تولد الفئات الرئيسية للنظرية النسائية على النحو التالي: الإجابة الأولى هي أن وضعية النساء في معظم مؤسسات المجتمع مختلفة عن وضعيات الرجال، والاستفسار هنا يركز على تفاصيل هذا الاختلاف، والإجابة الثانية هي أن وضعية النساء غير مساوية لوضعية الرجال، وينصب الاستفسار في هذه الحالة على طبيعة اللامساواة، أما الإجابة الثالثة فهي أن النساء جماعة مظلومة، مضطهدة، مقيدة، وتساء معاملتها من قبل جماعة الرجال أو النظام الأبوي الذي أقامه الرجال، ويركز الاستفسار هنا على نوعية الظلم والقهر والاضطهاد الذي تتعرض له النساء. وكل فئة من الفئات المتنوعة للنظرية النسائية يمكن تصنيفها كنظريات اختلاف، أو عدم مساواة، أو ظلم واضطهاد.. ويمكن إدراك التمايز أو الفروق داخل هذه الفئات

النظرية الأساسية في إطار اختلاف الإجابات عن السؤال الثاني التفسيري، لماذا تكون وضعية النساء على ماهي عليه؟ (**أحمد سالم، الأحمر (2004)،ص ص133–134**).

وبينما نجد معظم المنظرين النسائيين الأوائل قد اهتموا بقضايا عدم المساواة بين الرجال والنساء، فقد "ركز أصحاب النظرية النسائية المعاصرة جل اهتماماتهم على قضايا الظلم الذي يمارس على النساء. حتى أن البعض يرى أنه من المناسب اعتبارهم (منظري الظلم)" (**الأحمر، أحمد سالم (2004)، ص136**).

3. النسوية الراديكالية:

تنطلق النسوية الجذرية المتطرفة من الاعتقاد بأن الرجال هم المسؤولون عن استغلال النساء، والمنتفعون الوحيدون من هذا الوضع. فالبطريركية،التي تعني الهيمنة النظامية المنهجية للذكور على الإناث في المجتمع، هي من القضايا المحورية لهذه المدرسة النسوية الراديكالية. وترى عالمة الاجتماع **(شولاميت فايرستون Fireston)** أن الرجال يسيطرون على أدوار المرأة في عمليات الإنجاب وتربية الأطفال، فالنساء مهيآت بيولوجيا لإنجاب الأطفال، وبالتالي يعتمدن على الرجال لتوفير الحماية والمعيشة لهن من الناحية المادية. ولهذا دعت إلى القضاء علىمؤسسة الأسرةباعتباره الوسيلة الوحيدة لتحرير المرأة وانعتاقها من السيطرة الأبوية والذكورية.

وترى عالمة الاجتماع **(S walby)** بأن مفهوم (البطريركية)يكتسي أهمية جوهرية في أي تحليل للتفاوت واللامساواة الجنوسية،وهي تميز بين (البطريركية الخاصة) التي تكون فيها السيطرة على النساء في الأسرة بيد رجل، أي بطريك واحد، تقوم على نزعة إقصائية تتمثل في الحيلولة بين المرأة والمشاركة في الحياة العامة، و(البطريركية العامة) الجماعية في طابعها، فرغم إتاحتها انخراط النساء في المجال العام، كسوق العمل والتعليم والسياسة، فإنها تضع عليهن حدودا تفصلهن عن الثروة والقوة والمكانة.(**غيدنز، أنتوني(2005)، ص ص 197– 199**).

4. سمات الخطاب النسوي الراديكالي:

4. 1. الرؤية الذرية للظلم والاضطهاد:

بالنسبة للفيلسوف الفرنسي (**روجي غارودي**) فإن "المسألة بالنسبة للنساء ليست في أن ينزوين داخل (غيتو) المطالب النسائية المحض، تلك المطالب الضرورية بلا ريب والتي يجب أن تقدم بمزيد من القوة، ولكن ينبغي عليهن أيضا ودون تراخي جهودهن على هذه الجبهات، أن يكن على رأس جميع أشكال الكفاح في سبيل التحرير"(**روجيه، غارودي، (1988)، ص 162**)، فهو يدعو الحركة النسوية الغربية إلى تبني رؤية كلية للكفاح ضد التبعية والاضطهاد

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

والظلم الاجتماعي، فما يعانين منه هو جزء فقط من ظاهرة أعم لا يمكن أن تتحقق مطالبهن في ظل استمرارها، هذا التوجيه الذي يرفض رؤيتها الضيقة والجزئية للمطالب الاجتماعية، نجده أيضا في تحليل (مالك بن نبي) لحركة النساء في الجزائر، حيث دعاها إلى إدراج مطالبها ضمن سياق أشمل للكفاح ضد التخلف والظلم العام في المجتمع، فمشكلة المرأة "ليست شيئا نبحثه منفردا عن مشكلة الرجل فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع" (**بن نبي، مالك (1987)، ص 123**).

4. 2. المغالاة في تحرير المرأة دون انشغال بمصير الأسرة:

في خلاصة أطروحته حول السلطة في الأسرة الفرنسية، ينبه الباحث **(Durand Abel)** إلى خطر تنبأ به منذ 1902، أي منذ أزيد من قرن، وهو يتمثل في انعكاسات المطالب النسوية على مؤسسة الأسرة، ودون أن يكون معارضا مبدئيا لهذه المطالب، كتب يقول: "اليوم فإن الزوجة والأم الفرنسية تطالب بإصلاحات قانونية تضمن لحقوقها حماية أفضل، وأن تكون هذه الحقوق أكثر وضوحا ومباشرة ومتاحة أي يمكن الحصول عليها بسهولة، ولا يمكن لنا إلا أن نقر بعدالة مطالبهن، لكن لا بد من وجود حدود معينة لهذه المطالب لا ينبغي تجاوزها، لأن ذلك سوف يلحق ضررا بالغا بالأسرة ذاتها" **(Durand, Abel (1902), p346).**

وقد كتب المفكر **إبن نبي** يقول: "إن إعطاء حقوق المرأة على حساب المجتمع بمعناه تدهور المجتمع، وبالتالي تدهورها، أليست هي عضوا فيه، فالقضية ليست قضية فرد، وإنما هي قضية مجتمع"(**بن نبي، مالك (1987)، ص125**).

4. 3. تجاهل الخصوصيات المجتمعية:

لقد وجه **(Durand Abel)**، ورغم أنه باحث فرنسي ومؤيد لحقوق المرأة ومعارض للسيطرة الذكورية والنزعة البطريركية، نقدا قويا للحركة النسائية الفرنسية، على مستوى التعديلات التي أدخلت على قانون الأحوال الشخصية، وذلك بشأن تبنيها للنموذج الانجليزي وتجاهل خصوصيات المجتمع الفرنسي، حيث كتب في خلاصة دراسة معمقة للمسألة: "يجب تكييف التعديلات مع خصائص وعادات الأمة، فالفرنسيون ليسوا أنجلوساكسونيين، فلا يجوز نسخ ونقل التشريعات من وراء البحار وتطبيقها في مجتمعنا، فالعائلة الفرنسية قد تفقد أجمل ملامحها" **(Durand, Abel (1902), p 346)**، فماذا نقول نحن والفرق بين هويتنا وهوية الغرب ككل أكثر تباينا وتناقضا مقارنة بالتباين الكائن بين المجتمعات الأوربية، وهذا التجاهل للخصوصيات المجتمعية نلاحظه على خطاب الحركة

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

النسوية في الجزائر والبلدان المغاربية ككل، وكأن المجتمع الجزائري ليست له هوية ثقافية متميزة، ولا ريب أن ذلك يعكس حقيقة القطيعة التي يبطنها أو يظهرها رواد ومؤيدوا الحركة النسوية، خاصة الراديكالية، لهوية مجتمعاتنا، بينما كتب عالم الاجتماع (عبد الغني مغربي) منبها إلى هذه المغالطة قائلا "إذا كان كل مجتمع في العالم، مهما كان مستوى تقدمه، ينتمي إلى حضارة معينة **(aire civilisationnelle)**، شاء أو أبى... فلما لا يكون الأمر كذلك بالنسبة للمجتمع الجزائري؟، إن هذا المجتمع هو بالتأكيد يشكل جزء من الحضارة العربية الإسلامية، وهو يتسم أيضا ببعض الخصوصيات التي تميزه عن المجتمعات الأخرى التي تنتمي إلى هذه الحضارة، هذه الخصوصيات تمثل معالم تتيح تمييز الجزائر كوحدة وطنية" **(Megherbi, Abdelghani (1986), p p17, 18)** ليضيف أيضا بقوله: بل إن "كل مجتمع يحمل ثقافته الخاصة، وهذه الثقافة تنتمي إلى نسق ثقافي أوسع (هو الحضارة)، يجمع في آن واحد بين شعوب تحمل من خلال أسلوب حياتها تشابهات ذات دلالة سواء على مستوى الأسرة والهوايات، أو على مستوى العقائد وإدراك المرأة"**(Megherbi, Abdelghani (1986), pp 17, 18).** إننا نعتقد أن تجاهل هذه الخصوصيات لن يزيد مشكلات المرأة إلا تعقيدا، ولن يضع مشاريع تحريرها بهذه الصورة إلا في الشروط الملائمة للفشل، إذ "كيف يمكن المساهمة في الإثراء الثقافي لمجتمع معين إذا لم ننطلق من خصوصياته التاريخية والاجتماعية؟، هل يمكن من الناحية الواقعية زرع ثقافة أو جزء من ثقافة خارجية **(extravertie)** في جسم اجتماعي ثقافي جد متمسك بهويته ومنخرط في مشروع تنموي يتموقع على نقيض الرحم الاجتماعي والثقافي لتلك الثقافة أو ذلك الجزء منها"

.(Megherbi, Abdelghani(1985) , p 60)

يقول عالم الأنثروبولوجيا الانجليزي **(Evans-Pritchard)**، انطلاقا من الدراسات التي أجراها على قبائل (الأزاندي) و(النوير) الأفريقية من بين كل الاختلافات التي لاحظتها، ثمة اختلافات أساسية بين موقف المرأة البدائية وعدد كبير من النساء الإنجليزيات المعاصرات، تتمثل باختصار في أن المرأة البدائية حينما لا تحترم حقوقها أو امتيازاتها فإنها تندد بذلك أمام الملأ وتحول حياة زوجها والجميع إلى جحيم، لكنها لا تشعر بالرغبة في تغيير مكانتها الاجتماعية، وبينما نعتبر نحن وضعها الاجتماعيمتدنيا، حينما نقيمه من الخارج ومن وجهة نظرنا، فإنها لا تبدي أي شعور بذلك، إنها تعتبر نفسها مختلفة عن الرجل وتتمتع نتيجة ذلك بمكانة اجتماعية مختلفة... إن المرأة البدائية لا تعتبر نفسها منتمية إلى طبقة محرومة مقابل طبقة الرجال، بحيث تريد أن تصبح مساوية لها اجتماعيا،

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

إنها لم تسمع أبدا بالمساواة الاجتماعية بين الجنسين ولا تتمنى أيضا أن تصبح شبيهة الرجل". **(Deliége, Robert (2005). p96)**

4. 4. النتائج العكسية للتطرف في رفع سقف المطالب:

من بين أبرز الانتقادات التي وجهها الباحث **(Durand Abel)**للحركة النسوية في فرنسا، منذ بداياتها الأولى،هو التطرف في رفع سقف المطالب بدون توقف أو حدود معقولة، بحيث صارت المطالبة بالحقوق والمساواة والارتقاء الاجتماعي للمرأة وكأنها أهداف لامتناهية، وقد كتب يقول: "من المؤسف أن الحركة النسوية قد سمحت لنفسها في بعض الأحيان بالذهاب إلى أبعد من الحد المناسب، إذ لا شيء يمكن أن يكون أكثر ضررا للنجاح النهائي" **(Durand, Abel (1902), p 347)**، ويقول عالم اجتماع الأسرة التونسي(بن فرج صلاح الدين)"إن الاتهام بالتطرف أصبح من النعوت والصفات التي تستعمل بشكل متزايد في وصف الحركات النسوية ومناضلاتها في عديد البلدان، بما في ذلك الأوربية منها، وذلك منذ التسعينات من القرن الماضي، بداية من كتابات مناضلات قررن الانقلاب على اختياراتهن الإيديولوجية النسوية والتراجع عنها، مثل (**إفلينسولورو**) **في كتابها (أب وابن)"(بن فرج، صلاح الدين(2009)، ص 98)**.

4. 5. وهم تحقيق المساواة المطلقة بين الجنسين:

إن العشرين سنة الأخيرة تميزت، حسب **(Elisabeth Badinter)**، بانتصار للحركة النسوية خاصة بالنسبة لاقتسام عالم الاقتصاد مع الرجل والتحكم في الإخصاب لكن في مقابل اتجاه المطالبة بالمساواة الكاملة بين الجنسين في كل شيء، فإنّ هناك مجموعات نسائيّة أخرى قد غيرت موقفها نحو هذه المساواة الكليّة، التي خسرت فيها المرأة أنوثتها وأمومتها خاصّة في المجال الأسري، أمثال (**آلينويلر**) التي صرحت، في كتابها (الرجل والمرأة، أسرار لم تنشر بعد) والصادر سنة 2001، قائلة: "لكثرة ماررددوا علينا مرارا وتكرارا أن الرّجل والمرأة متساويان صدقنا وآمنا بأنهما متشابهان، وما أفدحه من خطأ، إن الرجل والمرأة مختلفان كليا والحقائق العلمية هي التي تتكلم".(**عياشي، صباح (2007)، ص 75**).

ويذهب المفكر (**محمد عمارة**)، في إطار رده على بعض الشبهات المثارة المتعلقة بقوامة الرجل على المرأة في الإسلام، إلى أن النموذج الذي يقدمه الإسلام بالنسبة لمكانة المرأة وتنظيم العلاقة الزوجية، هو وسط بين تطرفين، تطرف المجتمعات العربية التي هضمت حرية وحقوق المرأة وأخضعتها لسيطرة الرجل، وتطرف المجتمعات الغربية التي

حررت المرأة، إلى الحد الذي حولتها لمجرد متعة وسلعة في سوق التجارة بالجنس والإشهار (**محمد، عمارة. (2002)، ص ص 111 – 122**)، إن المجتمع الغربي قد حرر المرأة من المبدأ الأخلاقي، ووضعها تحت تصرف السوق الرأسمالية، التي لم تنظر إلى خروجها للعمل سوى كفرصة لا تعوض لفرض الضرائب على نصف المجتمع المتبقي، وهذا ما برهن عليه عالم الاجتماع الفرنسي **(Alain Soral)** في عديد المحاضرات التي انتقد فيها حركة تحرير المرأة في الغرب.

4. 6. التحرر والأدوار الأسرية، جناية النسوية على استقرار الأسرة:

انطلاقا من نتائج دراسة علمية حول قوة ومكانة المرأة، تقول عالمة الاجتماع (**كونستانتين اسافيلياس روتشيلد**) أن المجتمعات التي تساند فيها الأيديولوجيا الاجتماعية استقلال المرأة الاقتصادي، تكون فيها المرأة أكثر قدرة على العثور على أنشطة اقتصادية مقابل دخل مادي، كما تزداد درجة اضطراب حياتها الزوجية بحيث تتسم بالتوتر وعدم الاستقرار. ويصبح من السهل على المرأة أن تتزوج من جديد أو أن تعثر على علاقات تشبعها عاطفيا وجنسيا خارج نطاق الزواج، وتستطيع المرأة تحت هذه الظروف أن تترجم قوتها في شكل موقف فاتر نحو الزواج التقليدي والمسؤوليات الأسرية المقيدة. وهكذا تكون للمرأة حرية الاختيار في أن تبقى بلا زواج لأي مدة تريدها لكي تضع أساسا متينا لمركزها الاقتصادي(**كونستانتين اسافيلياس، روتشيلد (1980)، ص 95**).

إن التحرر يتعارض مع الأدوار الأسرية التقليدية للمرأة، كزوجة وأم مربية، وكلما ازداد طموح التحرر لدى المرأة تحولت تلك الأدوار إلى عقبة حقيقية، وبالنظر إلى محورية أدوار المرأة في الأسرة فإن النتيجة الحتمية لتنامي سقف تحريرها هي القضاء على المؤسسة الأسرية، على الأقل بمفهومها التقليدي.

4. 7. خصوصية وضعية المرأة في العالم العربي مقارنة بالغرب:

تقول الباحثة (**صباح عياشي**) "إذا انتقلنا بالّتحليل إلى صورة المرأة العربيّة وحقوقها فإنّ وضعيتها وصورتها في الوطن العربي تكاد تشبه نسبيا وضعية المرأة الغربية من ناحية سيطرة المجتمع الّذكوري وهضم حقوقها" (**عياشي، صباح (2007)، ص 179**)، فعلا؛ لكن من التبسيط والإجحاف تشبيه أوضاع المرأة في الغرب والعالم العربي الإسلامي، "فالتغير الاجتماعي [الذي حصل في الغرب] قد انتقل عبر وسائط حضارية عديدة إلى مجتمعات أخرى لم تكن معنية بشكل مباشر بالتصنيع أو بالفردانيةولا بمنحى تطور الأسرة الغربية ولكن ضغط التفاعل أوجب الحاجة إلى تطوير المؤسسات التقليدية عندنا لكي تواكب متطلبات الواقع المتغير وانتظارات الفاعلين الاجتماعيين، وهو

ما ولد استراتيجيات ومسارات تحديث مختلفة صاغها فاعلون أو قوى اجتماعية محكومة بأيديولوجيات متنوعة"(**بن فرج، صلاح الدين (2009)، ص 9**).

ورغم بعض التشابهات الجزئية والشكلية، فإن ما ينبغي التنبيه إليه هو الفروق الجوهرية ذات الدلالة العميقة في كلا المجتمعين، فالنظرة الدونية للمرأة كانت متجذرة في الثقافة الدينية والفلسفية الغربية، ولهذا لم تتحرر المرأة إلا بفضل القطيعة مع الكنسية والدين ككل من خلال العلمانية وكذا الفصل بين العلم والفلسفة، فالعلم الذي صار يقود التغيرات الاجتماعية هو علم متحرر من الفلسفة اليونانية والدين المسيحي في آن واحد، أما حينما نرجع إلى الجذور التاريخية لأوضاع المرأة في العالم العربي الإسلامي فسنجد بكل موضوعية، وفي إطار احترام السياق والنسبية التاريخية، أن الإسلام كدين هو الذي حرر المرأة من الإخضاع المطلق الذي مارسه عليها المجتمع، وتحديدا المجتمع العربي خلال الفترة الجاهلية، وهو تحرير اتسم في نظرنا بخاصيتين أساسيتين على الأقل، الأولى أنه تحرير منضبط ومؤطّر بالمبادئ الأخلاقية المتربعة على سلم القيم الجديد، والمصلحة العامة المقدمة على مصلحة الفرد، أما الثانية فهو أنه تحرير مفتوح وقابل للتطوير وفق الحاجات المتجددة للمرأة والمجتمع، وهذه الخاصية الثانية ترتبط بخاصية المرونة التي تتسم بها الشريعة الإسلامية، وفق الرؤية المقاصديّة، تلك الخاصية الجوهرية التي عطلها غلق باب الاجتهاد وطمسها منطق الفقه السلفي النصي. وينبني على هذا أن ترقية أوضاع المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية لا يحتاج إلى القطيعة مع الدين وإنما يحتاج إلى أمرين متكاملين، من جهة إعادة تفعيل الاجتهاد لمراجعة الموروث الثقافي الديني وتصفيته وتجديده المستمر في إطار التمييز بين الثابت والمتغير أو بين النص وفهم النص، ومن جهة أخرى لا بد من ترشيد وتكييف الحركة النسائية في مجتمعاتنا مع خصوصياتنا وأولوياتنا ومرجعياتنا أيضا، في إطار رؤية كلية للتقدم الاجتماعي تجمع بين بعدي الرجل والمرأة والفرد والجماعة والحق والواجب والأصالة والمعاصرة.

4. 8. القهر المضاعف على المرأة:

إن "المرأة تتعرض لمركب معقد من القهر، فإلى جانب القهر الواقع عليها مباشرة، تتعرض المرأة لانعكاسات القهر الواقع على الرجل أيضا"(**سليم، مريم وآخرون (1999)، ص 9**)، وفي هذا دليل على أن تحرير المرأة يتوقف على تحرير الرجل، وبتعبير أصح تحرير الإنسان والمواطن، لأن القهر الذي تتعرض له المرأة له منبعان، الأول أساسي ومشترك بين الجنسين، وهو نتاج التخلف الاجتماعي والاستبداد السياسي والفساد الاقتصادي والتفسخ القيميّ، أما الثاني فهو ثانوي وخاص بالمرأة باعتبارها زوجة وربة بيت، تتعرض للأثر المتعدي للأوضاع الاجتماعية، تلك

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

الأوضاع التي تحول الرجل إلى متعصب وعنيف ومتوتر، لا لطبع فيه وإنما نتاجا للضغط الاجتماعي والنفسي الذي يتعرض له يوميا، فتكون المرأة أو الطفل أو بصفة عامة كل من هو أضعف ضحية انفجار ضغوطاته وتحرر مكبوتاته، فقضية المرأة هي جزء لا يتجزأ ولا ينفصل ولا ينبغي أن يفصل عن قضية المجتمع ككل، قضية التخلف التي تلخص مشكلاته وتفسر أعراضه كلها، فلو عالجنا مشكلة التخلف الاجتماعي لانعكس ذلك على الجميع، بما في ذلك المرأة والطفل والمسن وكل الفئات التي تصنف باعتبارها الحلقات الأضعف ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية.

4. 9. مزالق التوظيف السياسي لقضية المرأة:

يقول عالم الاجتماع المغربي (**عبد الصمد الديالمي**) المتخصص في مسألة الجنسانية "إن هدف الحركة النسائية الإستراتيجي هو المشاركة في السلطة السياسية" (**الديالمي، عبد الصمد (2009)، ص8**)، وفي تونس أيضا، وهو البلد الرائد في مجال الدفاع عن حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين وتحديث قوانين الأسرة، أثبتت عديد الدراسات أن "تطور مجلة الأحوال الشخصيةلم يكن عضويا، أي مرتبطا بتغيرات اجتماعية، بل هو نوع من التدارك السياسي أمكن معه الحديث عن قضية الحرية وحقوق الإنسان مختزلة في حرية المرأة" (**الحسناوي، بشير(1999)، ص 243**)، وهي نفس النتيجة التي خلص إليها عالم الاجتماع الفرنسي المتميز **(Alain Soral)**، في تحليله لقضية المرأة والحركة النسوية في الغرب، حينما اعتبر الترويج لحقوق المرأة والتركيز على اللامساواة بين الجنسين واضطهاد المرأة بأنه عملية إخفاء **(camouflage)** منهجي لواقع اللامساواة الاجتماعية الحقيقية، الأعمق والأشمل والأخطر، تلك التي تتعلق بالتفاوت الاجتماعي والاستغلال الطبقي.

4. 10. تعقيد إضافي لمشكلات امرأتنا، اختلاط الحقائق بالأوهام:

إن الحركة النسوية العربية قد زادت الطين بللا حينما نقلت مشكلات الأسرة والمرأة الغربية إلى البلاد العربية وحولتها إلى أولويات ومشكلات حقيقية، وهي فعلا مشكلات لكنها ليست ذات الأولوية إذا قارناها بالتحديات والمخاطر المستعجلة التي تعاني منها المرأة والإنسان ككل في بلادنا، فقبل الحديث عن المساواة في الحقوق بين الجنسين لا بد من طرح تساؤل في ما إذا كان الإنسان العربي كإنسان له حرية وحقوق مكفولة في المجتمعات العربية، هل هو مواطن كامل الحقوق، بغض النظر عن جنسه، وهل هو ينعم بحقوقه الأساسية حتى نحوله إلى نموذج تطمح شقيقته المرأة في أن تلحق بمستواه الحقوقي؟. تقول عالمة الاجتماع **(Mary Farmer)** إن "المشاكل قد تنتج بسبب

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

الاعتراف بوجودها، وما يبدو في مجتمع ما على أنه مشكلة تحتاج إلى علاج، يكون معياريا في مجتمع آخر... وعلى أية حال توجد المشكلة إذا اتسعت الفجوة بين ما يراه الناس أنه يجب أن يكون وبين الواقع الكائن فعلا" (**فارمر، ماري(1995)، ص329**)، وقبل ذلك بكثير كتب (**مغربي عبد الغني**) قائلا "ليست الأشياء، في حد ذاتها، هي التي تؤثر في الإنسان، وإنما الموقف الذي يحمله حيالها، وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان والآلة"

(Megherbi, Abdelghani (1985). p 18)

4. 11. سوء استثمار العامل الديني (الإسلام):

لا شك أن العامل الديني في المجتمع الجزائري، من وجهة النظر السوسيوأنثروبولوجية، يكتسي أهمية بالغة، لا يمكن تجاهله في أي عمل علمي أو تغيير. إن "آخر دراسة أنجزت حول الزوايا في الجزائر المستعمرة سنة 1956، كتب مقدمتها الحاكم العام للجزائر آنذاك (**جاك سوستال**)، معلنا منذ الأسطر الأولى أن المشكلة الجزائرية والشمال إفريقية ككل يهيمن عليها العامل الديني، المتمثل في الواقع الإسلامي. لن نتمكن، بحسب قوله، من فهم إحدى المعطيات الأساسية للوضع القائم ما لم ندرك كل المكانة التي يشغلها الإسلام في الحياة الفردية والعائلية والاجتماعية للجزائريين الأصليين"**(Megherbi, Abdelghani(1985), p206)**

إن البعض يذهب إلى حد القول بأنه "لايوجد أي دين أو فلسفة أو إيديولوجيا أو قانون وضعي قيّم المرأة وأعطى لها حقوقها وسوّاها مع الرّجل فيمختلف الجوانب مثل الإسلام، سواء في المجال المعنوي والرّوحي والفكري المادّي، [وذلك] من حيث الاعتبار والواجبات والجزاء والعقاب، ومساواة وظيفية نسبيّة فيما يخص مسايرته للفطرة ومراعاة الفروق التكوينية بينهما، فهو يقر المساواة بين الجنسين لكن في إطار الّتكامل، فمجموع حقوق المرأة يساوي مجموع واجباتها وكذلك بالّنسبة للرّجل.. دون أن تكون تلك الحقوق والواجبات متماثلة بينهما"(**عياشي، صباح (2007)، ص 186**). لكن، إذا كان "الإسلام أيديولوجيا للحرية والتقدم**" (Megherbi, Abdelghani (1986), p 83)**، فإن "العودة إلى المنابع، لا ينبغي أن تكون عودة عمياء**" (Megherbi, Abdelghani (1986), p36)**، فتخلفنا لا بد حتما أن يكون حاصل أفكار ميتة أو مميتة، إن تبين موقف الإسلام من المرأة هو مسألة معقد، نظرا لأن الإسلام يجمع بين الثبات والتغير، وكذا تداخل المقدس والتاريخي، وكذا ثلاثية الدين وفهم الدين والتدين في كل المجتمعات التي عاش ويعيش فيها المسلمون، وبالتالي فإن التعامل مع المعطى الديني بالنسبة للشأن الأسري والنسائي، هو ضرورة محفوفة بالتعقيد والمخاطر، وتتطلب قطيعة ويقظة. تقول الباحثة النسوية (**بن سلامة رجاء**)" لدى (**قاسم أمين**) نجد البذور الأولى للفكرة التي أصبحت سائدة لدى المدافعين عن

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

المرأة ولدى خصومها في نفس الوقت وهي فكرة: تحرير الإسلام للمرأة وتكريمها ومساواتها مع الرجل"(**بن سلامة، رجاء (2005)، ص155**)، لكن الحقيقة التي تبدو لنا هي أن الصراع ليس في كليته بين المدافعين عن المرأة وخصومها، وإنما بين المدافعين عن نموذج اجتماعي معين للمرأة وخصوم هذا النموذج. فالمرأة هي موضوع الصراع وليست موضوع الصراع في آن واحد، وهذين البعدين متداخلين طبعا، وهو ما يزيد من تعقيد مهمة التفكير في المسألة وتحليل الخطاب المنتج حول المرأة وقضاياها من طرف كل هؤلاء.

4. 12. تغييب الرجال:

إن "المرأة بدون الرجل لا شيء والرجل بدون المرأة لا شيء، هذا هو الإطار الذي ينبغي أن تطرح ضمنه مشكلة المرأة، وليس أن نفصل المرأة عن بيئتها من خلال نظرة ضيقة ونزعة نسوية"**(Megherbi, Abdelghani) (1985), p134**. فلا شك، بتعبير**(Sheila Rowbothane)** ، أن "خلق امرأة جديدة يتطلب، بالضرورة، خلق رجل جديد"(**بيضون، عزة شرارة (2007)، من المقدمة**)، إن البديهية التي غابت عن عبقرية رائدات وناشطات الحركة النسوية في بلادنا تتمثل في أن "تحرير المرأة يقتضي بالضرورة تحرير الرجل، لأنه إذا كانت المرأة تدعم نصف السماء، فإن شريكها الرجل يدعم النصف الآخر، لكن للأسف يتم تجاهل هذه الحقيقة البديهية من قبل الكثيرين مرارا، وعدم أخذها في الاعتبار يلحق الضرر بالمرأة ذاتها، خاصة حينما تنتمي إلى مجتمع مسلم"**(Megherbi, Abdelghani (1985), p 134).**

ويتعلق الأمر هنا بضرورة تبني الطرح الكلي لقضية المرأة، الذي نبه إلى أهميته، ومخاطر تناسيه، عالم الاجتماع الجزائري (عبد الغني مغربي) منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي، في معرض تحليله النقدي لصورة المرأة في السينما الجزائرية، وهي تتطابق مع نتائج دراسة (عزة شرارة بيضون)، قرابة ثلاثون سنة فيما بعد(**عزة شرارة بيضون، مرجع سابق**)، وما أكده (**بيار بورديو**) أيضا في وقت لاحق أن" أي جهد لتحرير النساء من السيطرة لا يمكن أن يتحقق دون جهد موازي لتحرير الرجال من نفس بنى السيطرة التي تجعلهم يساهمون في فرضها"(**بورديو، بيار (2001)، ص 112**)، أي في إعادة إنتاجها.

5.النموذج النمطي لخطاب الحركة النسوية الراديكالية:

لا يمكن الفصل بين مستويي خطاب ونشاط الحركة النسوية، فهما متداخلين، وقد ركزنا على السمات السلبية لخطاب الحركة النسوية في الجزائر والبلدان المغاربية عامة، كحصيلة أولية لمتابعة ومقارنة عديد الكتابات النسوية.

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

وقد لاحظنا على هذه الأدبيات والدراسات النسوية، المنتجة غالبا من طرف نساء مناضلات في صفوف حركة تحرير المرأة، التركيز شبه المطلق على المرأة، سواء من حيث تحريرها من سلطة الرجل أو تمكينها في المجتمع أو تحقيق المساواة الحقوقية الشاملة بين الجنسين، مع إهمال كلي للرجل ودون انشغال معتبر بالانعكاسات المحتملة على مؤسسة الأسرة،حيثلم نجد في معظمها اكتراث معتبر ومنهجي بالنتائج السلبية المستقبلية المحتملة التي قد تتمخض عن هذه التحولات بالنسبة لتوافق العلاقة الزوجية أو استقرار الأسرة أو تربية الأبناء، رغم أنهلا يمكن تحقيق أي تحول اجتماعي بآثار إيجابية خالصة، فما دلالة إغفال جزء هام من احتمالات وجهة التغيير الاجتماعي المغذى بالاستمرار. هذا الخطاب يقوم أيضا على أيديولوجية تقدمية ذات نزعة تحريرية للمرأة، وعداء بارز أو مبطن لكل البنى الاجتماعية التقليدية، خاصة في بعدها الديني. وهو خطاب ذو مطالب غير مسقفة، إذ يتم رفع سقف المطالب باستمرار وباتجاه أكثر جذرية، وفي نفس الوقت فإن المطالب المحققة أو الانجازات المطلبية يتم التهوين المنهجي من شأنها بمجرد تحقيقها، وكأننا أمام سياسة مطلبية يمكن تسميتها بنصف الكوب الفارغ، ولعل ما يزيد هذه السياسة فعالية هو أنها تتضمن في المقابل وبالتزامن عملية تضخيم وتهويل ممنهج أيضا لكل المشكلات الاجتماعية للمرأة مهما كانت بسيطة أو عامة لدى كل أفراد المجتمع من الجنسين، فيتم نقل هذه المشكلات من كونها اجتماعية إلى اعتبارها نسائية، تماما كما لو أن الرجال لا يعانون منهذه المشكلات كأفراد ينتمون لنفس المجتمع، وكأن المرأة تعاني في المجتمع باعتبارها أنثى فقط وليس باعتبارها مواطن، إن مثل هذا الخطاب الذي يتكرر بنفس الخصائص السابقة في الدراسات العلمية والكتب والمجلات والجرائد وعلى القنوات التلفزيونية والإذاعية ومواقع الانترنت والملتقيات والندوات والتقارير والتصريحات الرسمية، من شأنه أن يستميل تأييد النساء طبعا، لكن على حساب الرؤية الكلية.

كما يتسم هذاالخطاب بالتغريب وإغفال الخصوصيات الاجتقافية، ما جعله ضعيف الارتباط بالسياق الحضاري والواقعي للمجتمع، ونظرا لكون منطلق هذا الخطاب منطلقا أيديولوجيا وتغييريّا، فإنه يتسم أيضا بالانحياز والذاتية والمعيارية، حتى في إطاره العلمي والأكاديمي، ولو بدرجة أقل. وهو خطاب ذو طرح صدامي وغير توافقي، يتغذى من مختلف أشكال ومظاهر الصراع والتفاوت الاجتماعي بين الجنسين، ويغذي بدوره هذا الصراع حينما يسلط عليه الضوء بتركيز ويختزل فيه كل أشكال ومستويات الصراع الأخرى، بحيث يتحول الرجل إلى مصدر كل مآسي المرأة. كما أنه خطاب متحيز بشكل مفضوح، إذلا يتخذ موقفا محايدا أو تصالحيّا من الصراع الذي يروج

له، وإنما يجيّش ويحرّض النساء لحسمه لصالحهن. كما أن هذا الخطاب يتسم نتيجة ما سبق بالنظرة الذرية التجزيئية مفتقدا للرؤية الكلية حيال الشأن الاجتماعي، أي باعتباره كلا متضامناكما أنهذا الخطاب يتبنى منظورا اتهاميّا وتآمريا للتاريخ والبنى الاجتماعية،حيث المرأة هي الضحية الوحيدة والفريدة، في ماضي وحاضر المجتمعات العربية، لكل أنواع الظلم والتهميش الاجتماعي، هو خطاب ينطلق من شبه حقائق تاريخية وواقعية منتقاة ومعزولة ومضخمة تتعلق بأوضاع المرأة في المجتمع والأسرة ثم يحولها إلى مبرر لا متناهي لمطالب بدون سقف، من خلال نشاط ملجم لا يرى سوى أهداف ضيقة دون تقدير للنتائج العكسية أو الجانبية المحتملة على مستقبل المرأة والرجل والأسرة والمجتمع، ولا شك أن من وراء هذا الخطاب والنشاط أيادي خفية لديها التصميم والإمكان الكافيين للدفع بهما إلى أقصى الحدود ونزع كل العوائق المادية والمعنوية الممكنة في طريق هذا المخطط الذي يثير تساؤلات ملحة حول أهدافه البعيدة والمخفية ونتائجه الحتمية، إن السمات المذكورة تتطلب مزيد فحص وتدقيق وتعميق من خلال وصف وتحليل محتوى شامل وموضوعي للخطاب النسويّ.

خاتمــة:

بالعودة إلا تاريخ العلاقة بين الجنسين، نجد أن اضطهاد الرجل للمرأة قد سبق جميع ضروب الاضطهاد الطبقية والعرقية، والنظرة الإنتقاصية إلى المرأة في الغرب موجودة حتى لدى أبرز فلاسفته، بل إن هذه المكانة الدونية قد تجسدت على أرض الواقع في التاريخ الحديث للغرب الأوربي، وقد كان لبروز الحركة النسوية دور حاسم في إيقاظ الوعي ألنسائي والدفاع عن حقوقهن وتحسين مكانتهن، لكن سقف مطالبها لم يتوقف، وإذا كان التشريع من طرف الرجال قد هضم حقوق النساء، فإننا اليوم نشهد عملية عكسية. لقد وجهت حركة تحرير المرأة انتقادات حادة لمؤسسة الأسرة، باعتبارها شيئا يمكن تقييمه وانتقاده وتغييره، وبينما لا يسعى التيار النسويّ الليبرالي سوى لتحقيق مزيد من المساواة بين الجنسين وزيادة المشاركة النسائية، فإن التيار الراديكالي يهدف إلى القضاء على تقسيم الأدوار والتمايز بين الجنسين نهائيا، وهذا لا يتم بدون القضاء على مؤسستي الأسرة والزواج.

وفي إطار تفسير التفاوت الجنوسي، فإن العلماء الذين يركزون على تعلم الأدوار الجنوسيّة عن طريق التنشئة يقبلون ضمنا بالأساس البيولوجي للفوارق الجنوسية، في حين أن المنظرين الذين يؤمنون بالبناء الاجتماعي للجنس والجنوسة يرفضون الأساس البيولوجي لتلك الاختلافات، ويكتسي مفهوم (البطريركية) أهمية جوهرية في أي تحليل

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

للتفاوت الجنوسي، إن النظرية النسائية المعاصرة تنطلق في رؤيتها إلى العالم مفضلة التركيز على قطاع مغمور ومغلوب على أمره هو قطاع النساء، مركزة اهتماماتها على تمكينهن والمساواة بين الجنسين، فهي تتخذ من وضعيات النساء وتجاربهن نقطة الانطلاق في جميع تقصّياتها وأبحاثها، وتعامل النساء كموضوعات مركزية للبحث، وتسعى من خلال توجهها الانتقادي، إلى تأسيس عالم أفضل للنساء، وفي هذا الإطار تم نحت مفهوم (الجنوسة أو الجندر) للتمييز بين البعد البيولوجي البعد الثقافي للجنس، فالجنوسة ترتبط بالمعاني والقيم والأحكام والتوقعات والأدوار التي يتضمنها انتماؤنا لجنس الذكور أو الإناث، فالمخلوق البشري يولد بيولوجيا ذكرا أو أنثى، لكن تتم تنشئته ليصبح فتى أو فتاة ومن ثم رجلا أو امرأة، لكن النظرية النسوية الراديكالية تعرضت لعديد الانتقادات، نظرا لتطرفها في إنكار الأساس البيولوجي للهوية الجنسية، فقد خلقت إشكاليات قيميّة ومخاطر مجتمعية وأججت الصراع بين الجنسين، بحيث جعلت الحركة النسوية ككل محل تخوف وتشكك حتى من طرف نساء رائدات ومتعاطفات سابقا، فهي لم تدرجمطالبها ضمن سياق شامل للكفاح ضد التخلف والظلم، ولم تولي انشغالا عميقا بمصير الأسرة، بينما المرأة تنتمي إليها وإلى المجتمع بالضرورة، كما تجاهلت الخصوصيات المجتمعية وتأثير العامل الديني، مازاد مشكلات المرأة تعقيدا، فثمة فروق جوهرية بين أوضاع المرأة في الغرب والعالم العربي الإسلامي، فالنظرة الدونية للمرأة كانت متجذّرة في الثقافة الدينية والفلسفية الغربية، بينما الإسلام هو الذي حرر المرأة العربية من سيطرة المجتمع الجاهلي، وبما أن التخلف الذي نعانيه لا بد أن يكون حاصل أفكار ميتة أو مميتة فإنه ينبغي تفعيل الاجتهاد لمراجعة الموروث الثقافي الديني، وتكييف الحركة النسائية في مجتمعاتنا مع خصوصياتنا في إطار رؤية كلية للتقدم الاجتماعي، فالحركة النسوية العربية نقلت مشكلات المرأة الغربية وحولتها إلى أولويات ومشكلات حقيقية، وكأن الإنسان العربي كإنسان له حرية وحقوق مكفولة، كما أنها أغفلت كون المرأة تتعرض لمركب معقد من القهر، إذ تتعرض لانعكاسات القهر الواقع على الرجل، فتحرير المرأة يتوقف على تحرير الرجل، وبتعبير أصح تحرير الإنسان والمواطن، ولما كان أحد أبرز أهداف الاستراتيجية للحركة النسوية هو المشاركة في السلطة السياسية، فإن تطور قوانين الأحوال الشخصية هو نوع من التدارك السياسي أمكن معه الحديث عن قضية الحرية وحقوق الإنسان مختزلة في حرية المرأة، وإخفاء منهجي للتفاوت الاجتماعي والاستغلال الطبقي.

إن خطاب الحركة النسوية يتسم حسب تتبعنا بتركيز شبه مطلق على المرأة مقابل إهمال شبه كلي للرجل أو انشغال بمصير الأسرة، انطلاقا من أيديولوجية تقدمية ذات نزعة تحريرية للمرأة، وعداء لكل البنى الاجتماعية

عنوان المقال: خطاب النسوية الراديكالية	المؤلف: أيت عيسي حسين	المجلد: 06 / العدد: 02 / 2018	الصفحة: 48 – 67

التقليدية والمكون الديني، يتبنى مطالب غير مسقفة وباتجاه أكثر جذرية، وفق سياسة مطلبيّة مهونة للمنجزات ومهولة للنقائص، حيث المرأة تعاني في المجتمع باعتبارها أنثوليس باعتبارها مواطن،وهو خطاب تغريبي النزعة قد أغفل الخصوصيات الاجتقافية، من طلقاته الأيديولوجية ومسعاه التغييري جعله منحاز وذاتي ومعياري، موظفا طرحا صداميّا، حيث الرجل مصدر كل مآسي المرأة، وهي رؤية ذرية بامتياز للشأن الاجتماعي، في ظل منظور اتهامي وتآمري للتاريخ والبنى الاجتماعية، حيث المرأة هي الضحية الوحيدة والفريدة، استنادا إلى شبه حقائق تاريخية وواقعية منتقاة ومعزولة ومضخّمة. لكن إذا كان الرجل بدون المرأة لا شيء فإن المرأة بدون الرجل لا شيء أيضا، هذا هو الإطار الذي ينبغي أن تطرح ضمنه مشكلة المرأة، وليس أن نفصل المرأة عن بيئتها من خلال رؤية ذرية ونزعة نسويّة، فخلق امرأة جديدة متحررة يتطلب، بالضرورة، خلق رجل جديد متحرر. وإن إغفال مهمة خلق هذا الرجل الجديد هو الذي يفسر أزمة السلطة الزوجية والتصادم بين الجنسين ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية وحالة التخلخل التي تنتاب المؤسسة الأسرية في مجتمعاتنا، بينما هي اليوم في أمس الحاجة لكل أنساقها الفرعية، وعلى رأسها الأسرة.

المراجع:

1. الأحمر، أحمد سالم (2004).**علم اجتماع الأسرة – بين التنظير والواقع المتغير**، لبنان،دار الكتاب الجديد المتحدة.
2. أيت عيسي، حسين (2016). "**تباين الاتجاهات نحو النموذج التقليدي للسلطة الزوجية وحظوظ التوافق الزواجي في الأسرة الجزائرية**"، مجلة مجلة**دفاتر البحوث العلمية**، مجلة علمية محكمة يصدرها المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة، العدد 09.
3. أيت عيسي، حسين (2017): "**تنامي العنف الزوجي وإرهاصات أزمة الرجولة**"، مجلة**الأسرة والمجتمع**، دورية دولية محكمة فصلية تصدر بثلاث لغات عن مخبر الأسرة، التنمية، الوقاية من الانحراف والإجرام، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2، العدد 10.
4. أيت عيسي، حسين (2015). "**السلطة الزوجية في الأسرة الجزائرية، عوامل وانعكاسات صراع القطيعة النسوية والارتداد الرجالي**"، مجلة **دراسات اجتماعية**، دورية علمية محكمة يصدرها مركز البصيرة للدراسات والاستشارات، الجزائر، العدد 17.
5. ابن فرج، صلاح الدين (2009).**مسارات تحديث الأسرة في تونس –التوجهات والأبعاد**، تونس، شركة أوربيس للطباعة.
6. ابن سلامة، رجاء (2005).**بنيان الفحولة–أبحاث في المذكر والمؤنث**، سوريا، دار بتر للنشر والتوزيع.
7. ابن نبي، مالك (1987).**شروط النهضة**، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دمشق،دار الفكر،ط4.
8. بيلي، فرانك (2004).**معجم بلاكويل للعلوم السياسية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، مركز الخليج للأبحاث.
9. بيضون، عزة شرارة (2007).**الرجولة وتغير أحوال النساء – دراسة ميدانية**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
10. بوزغاية، إلياس (2015) "الأسرة والحركة النسائية بالمغرب، تماسك أم مساواة؟"،موقع الدراسات والبحوث في القضايا النسائية في الإسلام.
11. بورديو، بيير (2001).**السيطرة الذكورية**، ترجمة أحمد حسان، القاهرة،دار العالم الثالث.
12. زيبائي، نجاد محمد رضا والنجفي، حسين بستانوسوند، فريبا علا (2013).**المرأة – هويتها الجنسية وأدوارها الاجتماعية**، ترجمة رعد الحجاج، بيروت،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
13. سليم، مريم وآخرون (1999).**المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
14. عمارة،محمد (2002).**التحرير الإسلامي للمرأة –الرد على شبهات الغلاة**، مصر،دار الشروق.
15. عياشي، صباح (2007).**الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين**، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2، إشراف أ. د مغربي عبد الغني.
16. غريب، سيد أحمد وآخرون (1995).**دراسات في علم الاجتماع العائلي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
17. غارودي، روجيه (1988).**في سبيل ارتقاء المرأة**، ترجمة إجلال مطرجي، بيروت، دار الآداب، ط 2.
18. غيدنز، أنتوني (2005).**علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
19. ملتقى (2000) "**المرأة والأسرة بين المبادئ الإسلامية ومعالجة القوانين الوضعية**"، الملتقى الدولي المنعقد بالجزائر، من تنظيم المجلس الإسلامي الأعلى، مجلة **المجلس الإسلامي الأعلى**، دورية في الثقافة الإسلامية، الجزائر، السنة الثالثة، العدد الثالث.

20. الديالمي،عبد الصمد (2009).**سوسيولوجيا الجنسانية العربية**،بيروت،دار الطليعة للطباعة والنشر.

21. الحسناوي، بشير (1999).**التغيرات الاجتماعية وانعكاساتها على مؤسسة الزواج في تونس**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف أ د عبد الوهاب بوحديبة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس.

22. العود البهلول، هادية (2010).**الطلاق والتغير الاجتماعي في تونس**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، إشراف أ د خميس طعم الله، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس.

23. المسيري، عبد الوهاب (2010).**قضية المرأة – بين التحرير والتمركز حول الأنثى**، مصر، نهضة مصر،ط 2.

24. http://www.annisae.ma/Article.aspx?C=5899، تم الاطلاع عليه يوم 02جانفي 2015.

25. Deliége Robert(2005).**Anthropologie de la famille et de la parenté** , Paris, Armand colin, 2em édition.

26. Durand Abel (1902).**l'Autorité maritale et les droit de l'épouse et la mère**, thèse pour le doctorat, faculté de droit de Paris,Paris, édition A . Pedone.

27. MegherbiAbdelghani (1986).**Culture et personnalité dans la société Algérienne** (**de Massinissa à nos jours**), Alger, ENAL – OPU.

28. MegherbiAbdelghani (1985).**Le Miroir apprivoisé** (**Sociologie du cinéma Algérien**),ENAL/ OPU, Alger.

29. MegherbiAbdelghani (1985). **Le Miroir aux alouettes** (**Lumière sur les ombres hollywoodiennes en Algérie et dans le monde**),Alger, ENAL – OPU.

30. André Michel (1986). **Le Féminisme**, PUF, 3ème Ed, Paris.

31. Berini Laure et al (2008). **Introduction aux GenderStudies** (**Manuel des études sur le genre**), Bruxelles, Editions De Boeck.

32. Gray John (1997) **Les Hommes viennent de Mars**, **les Femmes viennent de Vénus** .traduit de L'anglais par Jean-Marie Ménard, Paris, Editions du collectionneur.

33. Hirata Helena (2004). **Dictionnaire Critique du Féminisme**, France, PUF, 2ème édition.